الطباق في شعر حكام الأندلس بين الفن والسياسة

أ.م.د. زينة عبد الغني د. هادي طالب محسن العجيلي

جامعة بابل/ كلية التربية الأساسية جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Antithesis in the poetry of Al-Andalus' Rulers Between Art and Politics

Asst. Prof. Dr. Zeena Abdul Gani University of Babylon/College of Basic Education

Dr. Hadi Talib Muhsin Al-Ajeeli University of Babylon/College of Education for Human Sciences

Abstract

Antithesis is considered one of the rhetorical devices which prominently exists in the poetry of Al-Andalus' rulers because it has an effect on specifying the meaning and charging the personality emotionally. Moreover, the special vision, which the literary man has and which has been formed by his interaction with the society and environment, produces contrastive devices in his literary products whether poetry or prose.

The research intends to clarify that when the poet employs antithesis in poetry he reflects his awareness of the conflict in life.

توطئة:

يعد الطباق من المظاهر البديعية التي تشكل حضوراً بارزاً ولافتاً في شعر حكام الأندلس، لماله من اثر في تحديد الدلالة المعنوية الواضحة وشحن النص بشحنات نفسية انفعالية كبيرة، زد على ذلك ان للرؤية الخاصة التي يمتلكها الأديب والمتشكلة من حصيلة تفاعله مع البيئة والعصر اللذين يعيش فيهما أثر في بروز العديد من المتضادات في أدبه شعراً ونثراً.

يحاول البحث أن ينطلق من رؤية مفادها أن الشاعر عندما يذهب إلى استخدام الطباق في شعره انما يكشف عن وعيه لجوهر الصراع في الحياة. وقد عني البحث بدراسة هذا الفن على وفق مستويين:

الأول: على مستوى المفهوم، فقد تناول البحث مفهوم الطباق وفوائده عند البلاغيين القدامى والمحدثين.

الثاني: على المستوى الموضوع لاسيما في مجال صراع حكام الأندلس مع الزمان والمكان والأحداث التي عاصرت حكمهم.

وقد عني البلاغيون بهذا الفن واستقصوا أنماطه فقد رأى ابن قتيبة (ت.276هـ) أن الطباق يندرج تحت موضوع الأضداد في علم اللغة، بعد ان عرفه بانه (يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس: جونه لشدة ضوئها...) [1]. وفوائد الطباق أبعد من أن تحصر بهذه الامور التي ذكرها البحث، فالفائدة لاتحصل الا حينما يعاين المتلقي النص حيث يكتشف ثلاثة ابعاد الاول: نفسي، والثاني: نصي، والثالث: تأويلي[2]. فيما ذهب ثعلب (ت. 291هـ) في قواعد الشعر بقوله: هو تكرير اللفظ بمعنيين مختلفين واستشهد بقوله تعالى(وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ[3])[4]. وقد علق عليه د. فايز الفزعان بقوله (يبدو من النص ان المطابقة لدى ثعلب هو ان تاتي بالشيء موجبا ثم تسلبه بالنفي او ما يفيد النفي...)[5]، ويأتي قدامة بن جعفر (337هـ) بما يسمى (بالتكافؤ) وهو (أن يؤتى بمعنيين متكافئين والذي أريد بقولي متكافئين، في هذا الموضوع: متقاومان، أمّا من جهة المضادة أو السلب أو غيرها من

(1) تأويل مشكل القران، ابن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، ط3، (د.ت)1973: 185.
(2) ينظر: المذاهب النقدية الحديثة (مدخل فلسفي)، د. محمد شبل الكومي، تقديم د. محمد كناني، الهيئة العامة للكتاب، 2004: 103.
(3) ابراهيم: 17.
(4) ينظر قواعد الشعر: لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، ط1، مصر، 1948:56.
(5) التقابل والتماثل في القران الكريم، د فايز عارف الفزعان، المركز الجامعي للنشر والدعاية، 1994.

اقسام التقابل)[1]. وعرف أبو الهلال العسكري هذا الفن على أنه (الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد)[2]. في حين كان عبد القاهر الجرجاني(ت. 471هـ) أكثر عمقاً في بيان ماهية الطباق فيخاطب عقل المتلقي إثر ما يتركه هذا الفن من أثر نفسي (وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المسئم والمعرق ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين)[3]، وبذلك يخلق حالة من التوتر نتيجة جعل مفهومين متضادين أو خلق صورتين أو اكثر متطابقتين في بنية واحدة أو نسق لغوي واحد والعلاقة التي تربط بينهما أو تقوم بذلك هي التي تحدد جوهر التجربة الشعرية لدى المبدع. وعلى هذا الأساس فإن لأسلوب التضاد الأثر النفسي والفني عبر نسقين متلازمين في النصوص الأدبية احدهما نسق ظاهري وهو ما ينتجه المبدع، وثانيهما نسق مضمر في بنية النص. وقد تناوله الأستاذ احمد الشايب فعرفه: (بأنه الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين نحو قوله تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)(سورة الحديد:3) أو فعلين – نحو قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) (سورة النجم: 34) أو حرفين نحو قوله تعالى (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) (سورة البقرة:228))[4].

وقد أشار البلاغيون قديماً وحديثاً إلى أضربه على أنه ضربان: طباق ايجاب وطباق سلب، فالأول: ما تم بين فعلين من مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منف واحدهما أمر والاخر نهي، والثاني: هو ما تقابل المعنين فيه بالتضاد[5].

وفي النقد الحديث أخذ مصطلح الثنائية المتضادة حيزاً في الدراسة والبحث مما يقابل الطباق في خصوصيته إلا أن مصطلح الثنائية كان التوسع فيه فلسفياً أكثر من كونه لغوياً فقد عرف المعجم الفلسفي الثنائية بأنها (الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين وهي القول بزوجية المبادئ للكون كثنائية الأضداد وتعاقبها)[6]، ويشير إلى وجود هذه الثنائية من ازليتها في تركيبة البشر في المنظور القرآني إذ قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى)(الحجرات: 13)

وبذلك تمحور الطباق / الثنائية بوصفها فناً او دفقه انفعالية نفسية في اجواء اللغة ودلالتها فحسب بل أنها فكرة فلسفية قائمة على الربط بين الاشياء والظواهر وإن كانت فالتضاد كالتماثل فالمتضادان إذ اجتمعا في نفس المدرك نفسه كان شعوره بهما أتم وأوضح بغض النظر عن ماهية الشعور لذة وألماً، تعباً وراحة، وبالضد تتميز الأشياء [7]، فإظهار ضد الشيء إظهار معنى الشيء وبذلك يثير عقل المتلقي لاستيعاب المعنى لذا فالثنائية هي شبكة من العلاقات تظهر في النص الشعري [8]، يحتويها ذلك النص وتفك بعض غموضه بتناقضها، فحسن الخير لا يبدو إلا بقبح الشر وكذا الأمر في جمال النهار لا يبدو الا بوحشة الظلام في الليل وينسحب الأمر على جمال الحق وقبح الباطل وهكذا الظالم والمظلوم والوفاء والغدر والإرادة والهوى وغيرها.

وأكثر الأمور أهمية في الأثر الفني والنفسي هو عندما يجمع بين النقائض في فهم واحد تحكمها علاقة جمالية تخلق مساحة للتوتر النفسي تترك أثرها على المتلقي من خلال الانسجام الإيقاعي لهذين المتضادين ليمنح النص حيوية

(1) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978: 143.
(2) كتاب الصناعتين: أبو الهلال العسكري (ت395هـ) تح: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2 (د. ت): 316.
(3) اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: قرأة وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة مطبعة مدني، ط1991/1: 32، وينظر كذلك: التلخيص من علوم البلاغة: عبد الرحمن القزويني الخطيب، شرحه عبد الرحمن البرقوقي ط2 / مصر / المكتبة التجارية الكبرى، 1932: 348.
(4) ينظر: جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي: ط3، مصر، مطبعة السعادة: 1990: 336.
(5) المصدر السابق: 226 وما بعدها. وللمزيد من التفصيلات، ينظر في ذلك: التلخيص في علوم البلاغة: 248، وكذلك، الطراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل، يحيى العلوي اليمني، مؤسسة نصر 1914 ج2: 277 وقضايا الشعر في النقد العربي، د. ابراهيم عبد الرحمن ط3 بيروت، دار العودة، 1981: 48، والبلاغة والتطبيق: د.أحمد مطلوب ود.كامل حسن البصير، ط8، بغداد، 1410 هـ/1990م:211
(6) المعجم الفلسفي: جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت، ج1: 279.
(7) المصدر نفسه: 285/1.
(8) ينظر: النقد الثقافي: عبد الله الغزامي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001، 277.

وحراكاً[1]، هذه الحيوية هي من تقود النص الشعري بشكل خاص إلى توجيه حركة الحياة فهي رؤية متوازنة يمنح الشاعر قدرة الموازنة بين الأشياء في النص فيؤدي التضاد (إلى حالة من التوتر تنشأ على المستوى التصويري في لغة الشعر بإتمام مفهومين أو أكثر أو تصويرين أو موقفين لا متجانسين أو متضادين في بنية واحدة يمثل كل منهما مكوناً أساسياً وتتحدد طبيعة التجربة الشعرية جوهرياً بطبيعة العلاقة التي تقوم بينهما ضمن هذه البنية [2]، يحاول الشاعر الجيد أن يصنع من خلال انفعاله بهذه الثنائيات رؤيا خاصة ينتقل فيها بين الواقع والحلم والحياة والموت وهذه الرؤيا تشمل ما أحاط به ليس من خلال علاقات المشابهة وأنما من خلال العلاقات المتضادة فيها [3]، وبالتالي قد يتفرد عن بيئته ومجتمعه في هذه الرؤيا الخاصة، يصحح من خلالها ما كان خاطئا في رؤى الآخرين.

وبذلك صار الطباق / الثنائية ليس فناً بلاغياً وحسب وأنما اكتسب شعريته وفاعليته من تقابلات غائبة وحاضرة مشحونة بإيحاءات نفسية، فلسفية، وحساً درامياً مؤثر زد على ذلك وظيفتها في تشكيل الصورة الشعرية كل ذلك عن طريق المزج بين غنائية النص ووجدانيته والدرامية التي تعبر عن صراع جدلي مستمر بين المتناقضات وأهمها صراع الذات والأخر في المدرك الانساني نفسه.

وهنا لابد من التساؤل: وجود الطباق في النص الشعري ضرورة فنية فقط قادت أليه طبيعة الفن (شعراً ونثراً) وحاجة اللغة إلى التصوير من خلالها فصيرت حاجة جمالية فنية ولغوية أم أن وجوده في النص قادت اليه بيئة النص وانعكاساتها على اللغة والشاعر ونصه الإبداعي سواء بإدراك منه أم عدمه أو أن وجودها للأمرين معاً ضرورة الفن وانعكاسات البيئة وقد اجتمعا في مخيلة الشاعر فأنتج نصاً متخماً وهو جزء من تكوين الشاعر ووجوده وسط هذه البيئة؟

والدافع لهذه الأسئلة المتراكمة أننا نجد وفرة هذا الفن في بيئات شعرية فيما قل وجودها في بيئات أخر، وبيئة مثل الأندلس حملت النقائض وهي حبلى بها، فكان الشاعر الأندلسي مستجيباً لها لأنها رافقته فأظهر مشاعر متناقضة ترتبط بحياة الأندلس من لهو ماجن يقابله ورع صادق ولحن مطرب يناقضه صليل السيوف، وصدق وغدر، وكفر والحاد وبركة ماء وبركة دم.... وما إلى ذلك من تناقضات عبر عنها الشعراء بموقف فكري أو وجداني عززوه بهذا اللون البديعي.

من خلال استقراء شعر حكام الأندلس على مر عصورها نلحظ توافر هذا اللون البديعي في قصائدهم الشعرية بشكل متناثر قلق يزجون به للربط بين موضوعاتهم ومضمنين منهجهم السياسي من خلاله، لذلك فهم الأقرب للبيئة بل هم صانعوها ويسهمون في خلق المتناقض أو العكس من ذلك، فهل انعكس ذلك على نصوصهم في كل نظرة من نظراتهم لأوجه الحياة ؟ فالمتضاد من الألفاظ ودلالاتها حكمت الحياة بشكل عام قبل الشعر فأنقاد الحكام إليها لصياغة تلك المناهج والأساليب الخادمة للحكم والسلطة وربما صارت سلوكاً في الحياة. والشعر كان وسيلة الذيوع والاعلان عند الرعية مصورين عوالمهم وعوالم غيرهم توافقاً وتضاداً والربط بين اجواء النص واجواء الأندلس هي اللعبة التي يجيدها الحكام، ولكن لابد لنا من معرفة لماذا هذا المصطلح (الحكام) وما مدلوله.

حكام الأندلس الشعراء:

دخل العرب المسلمون إلى الأندلس سنة 92هـ فشكلوا دولة وحضارة إسلامية عربية مع تباين الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية لكل عصر من عصور العرب في الأندلس، ويكاد يجمع الدارسون على أن عصور العرب في الأندلس أنما تبدأ، بعصر الولاية 92–139هـ – وعصر بني أمية (139هـ–420هـ) وعصر دول الطوائف ودولة المرابطين 420هـ–542هـ وعصر دولة الموحدين (542–636هـ) ودولة بني الأحمر (636هـ–897هـ)[4]، والتاريخ الاخير هو تاريخ

(1) ينظر: في الشعرية: كمال أبو ديب، لينان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1987: 41.
(2) المصدر نفسه: 41.
(3) الثنائيات الضدية في شعر المعري: (أطروحة دكتوراه) علي عبد الأمام مهلهل الاسدي، جامعة البصرة، كلية التربية، 2012.
(4) أتفق الدارسون على تسمياتها وحدودها وعرفت بكتب التاريخ والادب بهذه التسميات ينظر في ذلك دولة الاسلام في الاندلس: محمد عبد الله غنان: مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ==196 ج1 وج2، كذلك الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي بغداد، 1987 – 18، 19 والادب العربي في الاندلس عبد العزيز عتيق/ دار الثقافة العربية بيروت ط2 / 86/1975 والشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس د.محمد مجيد السعيد وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد 11/1980، وملامح الشعر

سقوط غرناطة التي هي أخر معقل من معاقل الدولة العربية هناك. ولتكون مصطلح رأس الدولة في كل عصر من هذه العصور بدا لنا وكما يبدو للجميع أن الوالي في عصر الولاية هو الحاكم وينسحب ذلك على الأمير، والخليفة والحاجب (*) في عصر بني أمية والملك في عصر ملوك الطوائف، فيما سمى يوسف بن تاشفين نفسه أمير المسلمين في عهد المرابطين وكان لقب أمير المؤمنين معروفاً على رأس سلطة الموحدين واختص بنو الأحمر بلقب الحاكم بالسلطان في عهدهم فالحاكم أي رأس السلطة (والي، أمير، خليفة، حاجب، ملك، أمير مسلمين، وأمير مؤمنين، وسلطان) فالحاكم بعد هذا مدبر شؤون الناس وتملك أمورهم والرياسة عليهم وأنفاذ أمرهم (1)، فالحاكم لفظة اكثر اتساعاً وشمولية وتنطوي على مراتب ومنازل بحسب الرقعة المكانية والمسافة الزمنية التي يتواجد فيها الحاكم.

وليس كل الحكام شعراء، بل تباين وجودهم في الدولة العربية والاندلس على مدى عصورها وتباين كم هؤلاء الحكام الشعراء حسب عمر الدولة وهنا وهناك، وحسب توجه الدولة الثقافي أو الديني أو العسكري، وحسب بيئة كل دولة، وعلى ذلك تتعدد بيئات أنتاج النص الشعري ومثلما تباينت أعمار الدول تباينت نصوص حكامهم الشعراء وقوة الأبداع ودرجته فمنهم من كان شاعراً مبدعاً يشار إليه فيما كان البعض الأخر أقل أبداعاً وأقل نتاجاً .

ويمكن القول إن ظروف الدولة العربية الإسلامية هناك ربما أتسمت بالشبه الكبير لتكالب الجميع على السلطة فنجد أجواء الحرب والسلم أكثر الثنائيات المتواجدة في نصوصهم ومن جلباب هذه الثنائيات تتوالد الثنائيات الأخرى.

فأجواء الحرب والسلم طبعت نصوصهم بملامحها فأفرزت تناقضات بيئاتهم السياسية مثلما طبعت أجواء اللهو والمجون وما يقابلها من زهد وورع حياة العصر، ومثل ذلك يقال عن الوفاء والعذر وبركة دماء وبركة ماء وما إلى ذلك مما خفلت به نصوصهم الشعرية معبرين عن موقف فكري وسياسي أكثر منه أدباً خالصاً عزز الشعر وجود هذه المواقف.

وبعد ذلك فالحاكم لا يعد مبتكراً لحالة الثنائيات فالوجود هو نسيج الأضداد(2) الذي استوعبه النص الشعري للحاكم الشاعر.

ففي عصر التأسيس الأول وما يتبعه ذلك من حالة بناء الدولة واللاستقرار ومستفيداً من سيرة الذات الحاكمة عبر التاريخ العربي وجدت الثنائية المقلقة لحياة الحكام ووجودهم في شعر عبد الرحمن الداخل (*)، فصيرورة الحكم التي حكمتها ثنائية البقاء / الفناء، الطلوع / الأفول هي من طفت على سطح النص فقد عبر عنها الداخل بقوله (3):

إن الملوك مع الزمان كواكب نجم يطالعنا ونجم آفل

فطابق الداخل بين الطلوع / الافول التي أصبحت ثنائية تؤرق مضاجع الحكام بل أصبحت جزءاً من الهواجس المخيفة للحكام تغزو مخيلتهم وسلوكهم قبل ان تغزو أشعارهم، فهي نسق حياتي دأب على استشعاره الحكام قبل أن يلجأ لهذا الطباق لجوءاً فنياً في النص لجمالية هذا اللون أو لغاية التلاعب اللغوي ولأنها سلوكاً ومنهجاً نفسياً أنعكست بأشعاعها على تصوير المعاني المراد أظهارها فأدت وظيفة جمالية في النص، وقد استثمرها الداخل لتفاعله مع حركة التاريخ، تاريخ السلطة، متمسكاً بهذا القلق لأنه بدا جلياً في سير ممن تقدم.

واليات هذا الطباق بين الطلوع / والافول والفسحة الزمنية المقلقة بينهما تبدو معروفة في نظرهم لأنها تتعلق بآليات القوة واللين أو الحرب والسلم وقد تكون اسباباً تولدت من جلبابه الثنائيات السياسية المتضادة التي تحمل مدلولاً سياسياً

الأندلسي د.عمر الدقاق، دار الشرق العربي بيروت (د. ت): 33 وما بعدها، وأيضاً الجامع في تاريخ الأدب العربي د. حنا فاخوري، دار ذوي القربى، 1424هـ بيروت: 891 والأدب العربي في الاندلس محمد علي سلام الدار العربية للموسوعات، 1989: 16 وما بعدها.

(*) الحاجب: هو منصب كبير الوزراء في الدولة ولي أمر ومشورة وقيادة الجيش ومن أدبيات السياسة الحديثة فهو يناظر رئيس الوزراء.

(1) ينظر تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان ط5 / 1976: 1.

(2) ينظر البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية) عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج4، مج2، 1984: 85.

(*) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة 113هـ، وهو الداخل إلى الأندلس لقبه أبو جعفر المنصور بـ(صقر قريش)، هزم والي الأندلس يوسف الفهري سنة 138هـ، حكم الأندلس (32) سنة توفي سنة (172هـ)، كان من أهل التدبير والحزم، محارباً، أديباً. تنظر أخباره في: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس:الحميدي أبو عبد الله= =محمد بن أبي نصر (488/420هـ) حققه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989م: 1/38، 37.

(3) نفح الطيب: المقري التلمساني، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث دار الفكر، 1980: 3/318.

سلطوياً فقد عبر عن هذه الألفاظ المتطابقة / الثنائيات هشام بن الحكم وهو حفيد الداخل المعروف بالحكم الربضي(*) نسبة الى تمرد واقعة الربض قاد هذا التمرد الذي عرف في التاريخ باسم (هيجة الربض) وجهاء وأعيان من فقهاء المالكية وانتهى بإبادة زعماء التمرد وسفك دماء المئات منهم وتشريد ما يقارب عشرين ألف عائلة خارج الأندلس) حتى أنه لقب بالحكم الربضي نسبة لهذه الواقعة فقد تغلغلت هذه الالفاظ في نفسه قبل شعره فما استطاع كبتاً لها فأظهرها في شعره منهجاً وسلوكاً ثم صيرها فن الألفاظ في شعره فيقول [1]:

تفيض كفي في السلم بحر الندى

وفي سجال الحروب بحر دم

وبذلك فقد جمع النقيضين السلم / الحرب فالسلم = بحر الندى والحرب = بحر دم. فهو معطاء حين العطاء، ومحارب حين الحرب فهو الية سياسية أكثر منه فن قاده الابداع في اللفظة او الصورة.

وقد ورد هذا الطباق في شعر الحكام بأشكال كثيرة ووجوه عدة مجسدة لهذه الهواجس فبعد عصر بني الأمية وفي عصر الطوائف تحديداً ظل هذا المنهج قائما فمؤسس دولة بني عباد أبو القاسم بن عباد (*) برز هذا المعنى حين يفخر بنفسه قائلاً [2]:

اليكم فأني في الوغى والندى فتى

هو البحر أعطى وإن صال فالدهر

وعلى ما يبدو فان عملية التضاد في هذا البيت لا يعتمد الضدية المباشرة كما يالفها المدلول المعجمي، بل اتخذ مسارا هندسيا يتمدد على مساحات العمل الفني [3] والشكل الاتي يوضح تلك العملية:

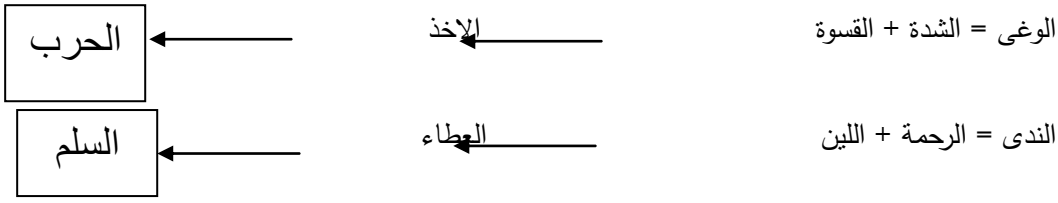

أو يمكن توضيحه بشكل آخر:

وهذا يسمى الطباق التأويلي وهو(الطباق الذي يحصل فيه التقابل من جهة المعنى لا من جهة اللفظ) [1] وهذا النوع من الطباق يحتاج الى نوع من التامل حتى يستطيع المتلقي الكشف عنه، ويمكن الكشف ان الشاعر في الحالتين هو فتى الندى والوغى على حد سواء، ويؤكد هذا المعنى الملك الشاعر ابن رزين(*) من ملوك الطوائف يفخر بنفسه وقومه[2].

(*) هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل – الملقب بالربضي – نسبة إلى وقعة الربض والربض من أعمال قرطبة وأهلها عرب مسلمون وفيهم العالم والفقيه، ولي الأمير سنة 180هـ وتوفي سنة 206هـ كان فاتكاً، حازماً، وشاعراً. ينظر في أخباره: نفح الطيب: 262/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: دراسة وتحقيق د. عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.

(1) الحلة السيراء: أبن الابار القضاعي (595هـ، 658هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، ط1، 1963: 43/1.

(*) ينظر في سيرته واخباره: الذخيرة، ق2، مج1، 81/41.

(2) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريتي (542هـ)، تح، د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس 1975م.ق3 مج1: 121.

(3) ينظر: الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، د عبد القادر عبد الجليل، عمان، الاردن:2001: 206.

شـــأوت أهـــل رزيـــن غيـــر محتفـــل وهـــم علـــى مـــا علمـــتم أفضـــل الأمـــم

قـــوم إذا حوربـــوا أفنـــوا وإن ســـئلوا أغنـــوا وإن ســـوبقوا حـــازوا مـــدى أكـــرم

جـــادوا فمـــا يتعـــاطى جـــود أنملهـــم مـــد البحـــار ولا هطالـــة الـــدّيم

ومـــا ارتقيـــت إلـــى العليـــا بـــلا ســـبب هيهـــات هـــل أحـــد يســـعى بـــلا قـــدم

فمـــن يـــرم جاهـــداً أدراك منزلـــي فليحكنـــي فـــي النـــدى والســـيف والقلـــم

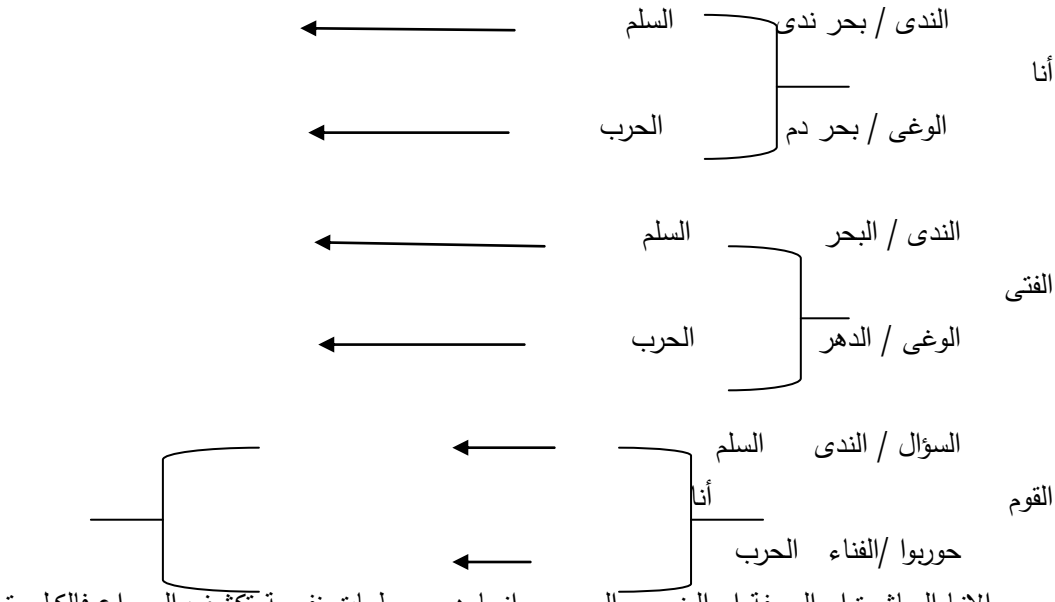

والانا المباشرة او الصفة او الضمير الجمعي، انما هي معطيات نفسية تكشف الصراع فالكل يتصارع من أجل السلطة والبقاء وهي الية سياسية تجسد ما رسمه الداخل من ثنائية (الطلوع / الأفول) (البقاء / الفناء) وهي من نتائج الحرب والسلم وهو أمر تكويني في تفكير الحكام فهم من يصنع القرار خارج سياق الغيبات التي رسمها الله عز وجل فأشعارهم أوحت بذلك ورسموا ثنائيات متنافرة في صور شعرية متنافرة (تنافرية) يمكن لها أحداث تأثيرات خاصة لدى المتلقي وتعتمد على وجود المتنافرين طرفيها [3]، فعبد الرحمن الأوسط [*] يجسد هذا التكوين فيقول [4]:

أنا ابـن الهشامين من غالب

(1) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب: 257/2.

(*) ولي الأمر على ملك بني رزين بعد أبيه في الثغر الأدنى لقرطبة سنة436هـ وكان حليفاً لبني ذي النون توفي سنة 496هـ تغلب على يوسف بن تاشفين، شاعر وأديب له قصائد ومقطعات وهو أكثر الحكام الشعراء شعراً من غير أصحاب الدواوين. تنظر أخباره في: الذخيرة: ق3 مج1: 109 وما بعدها، والحلة السيراء:1/ 108.

(2) الذخيرة: ق3 مج1: 119.

(3) ينظر: موسوعة المصطلح النقدي: عبد الواحدة لؤلؤة، بيروت، دار الفكر: 415.

(*) هو عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ويكنى بـ(أبي المطرف) وهو رابع خلفاء بني أمية في الأندلس ولي الخلافة سنة (206هـ) ودامت خلافته (31 سنة)، له أعمال جليلة، وفد في عهده إلى الأندلس زرياب، وعرفت أيامه بالعروس. وهو شاعر (ت/237هـ)، ينظر في أخباره جذوة المقتبس: 39/1، ونفح الطيب: 277/1.

(4) نفح الطيب:275/1

أشبُّ حروباً واطفي حروبا

فالاوسط عبد الرحمن خلق صورة التنافر بين اشعال الحرب واطفائها لاشاعة الرعب لدى المتلقي بارادة تكوين الحرب واحداث الامر في ذلك وقد يقع في فخ ما صنع فهو يعي ما يفعل بارادة مدركة.

وإذا ما أوغلنا في عصور الأندلس سنجد الحكام السلاطين من بني الأحمر يتواصلون مع المنظومة الفكرية والسلوكية لاقرانهم ممن سبقوهم في ذلك فيوسف الثالث الشاعر الحاكم في سلطان بني الأحمر(*) يوحي بمشهد تصويري فني يربط معالم حركة الصلاة بحركة الحرب مبرزاً الطباق بين السجود والركوع / أو القيام والقعود وآلية الحركة والتضاد في نسقها توحي باللاستقرار وتغير في الاداء لكنها تنبو عن شجاعة وبطولة فيصور ذلك بقوله [1].

فأن لنا الخيل العتاق إذا أنبرت

تخال بأيدي الريح منها الشكائم

تخط بهامات الكماة محارباً

لها ساجد منهم وآخر قائم

ويبقى السؤال يتردد عن الثنائية المتضادة أو الطباق اللغوي البديعي منبثق عن رؤية فلسفية بلورتها صورة الفناء / البقاء أم عن انبثقت عن رؤية اجتماعية كانت حاضرة دائماً في اشعارهم تحاكي نسق التسلط والحكم والترف ؟ فبعض اشعارهم تحمل الهاجسين معاً فقول محمد عبد الله بن محمد الأمين (*) يصب في صلب هذا التساؤل [2]:

أرى الدنيا تصير على فناء

وما فيها لشيء من بقاء

فبادر بالانابة غير لا و

على شيء يصير إلى فناء

كأنك قد حملت على سرير

وصار جديد حسنك بلاء

فنفسك فإبكها أونحُ عليها

فربما رحمت على البكاء

فهو شعور زهدي باطن استرشد أليه وهو حاكم شاعر من خلال النظرة المتولدة من حركة سير ما قبله حتى وصلت اليه فيما يطلب الناصر(**) البقاء وهو مدرك أن لا بقاء في الدنيا لكنه آثر البقاء مخلداً بعد الممات، ويضرب في ذلك رؤية بصرية لشواحض هذا البقاء فيقول [3]:

إن البناء إذا تعاظم شأنه

أضحى يدل على عظيم الشان

(*) هو بعد ويوسف الأول أبو الحجاج، واسمه يوسف الثالث يوسف بن يوسف أبيه يوسف الثاني بن محمد بن يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل النصري وهو السلطان الثالث عشر من سلاطين بني الأحمر دام حكمه عشر سنين توفي سنة 820هـ وهو شاعر له ديوان شعر محقق مطبوع، ينظر في ذلك: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي حسن، تطوان، 1958: من المقدمة.

(1) ديوان يوسف الثالث: ص170

(*) محمد بن عبد الرحمن الأوسط: ولي الأمر سنة 238، وقيل عنه: (كان أيمن خلفاء بني أمية في الأندلس محباً للعلوم مؤثراً لآهل الفقه والحديث، حَسِنْ السيرة، يكنى بـ(أبي عبد الله) مات سنة 273هـ. ينظر في أخباره جذوة المقتبس: 40/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: 190.

(2) الحلة السيراء: 122/1.

(**)هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر / الثالث، ولي الخلافة بعد أبيه الحَكَم وله من العمر عشر سنوات وأمّهُ (صبح) زوج الحكم، تغلب المنصور حاجبه عليه، فتغيب ولم يزل كذلك لا يظهر ولا يسمع له أمر ولا مشورة خُلِعَ من الحكم على يد محمد بن هشام عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الملقب بـ(المهدي) (ت/400هـ)، إلى أن مات في عام 403هـ، وفي عهده اشتعلت الفتنة، ينظر في أخباره: جذوة المقتبس: 46،47/1، وكذلك الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق1/مج37/1 وما بعدها وأيضا: نفح الطيب: 308/1 وما بعدها و23/2 وما بعدها.

(3) نفح الطيب: 35/2. المُغرب في حلى المغرب: لعلي بن سعيد، تح.، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1967.: 120/2.

أو ما ترى الهرمين قد بقيا وكم

ملك محاه حوادث الأزمان

فالأهرام هي الشاخص البصري للخلود وهو بذلك يروم البناء والاعمار سبيلاً لهذا الخلود، ضمن أفق ثنائية الموت والحياة / الحرب والسلم الطلوع والأفول / البقاء والفناء، لهذا هو يستحضر طباقاً بين الهدم / البناء كبديل للبقاء والفناء الجسدي، بالبقاء المعنوي الخلود.... وبالفناء الجسدي وهو منهج لا يغادر الاجواء النفسية لبيئة الشعراء الحكام وهي في الوقت نفسه رسالة للجمهور لابد من ايصالها من الحكام، كما أوصلها أبن رزين حين يقول [1]:

فأهدم بناء البخل وارفض له

من هدم البخل بنى مجده

ولا يقف الأمر على أشعارهم الموضوعية الجادة بل تغلغلت الالفاظ المتضادة / الطباق إلى اشعارهم اللاهية التي تعبر عن مكنون باطن أظهروه في لحظة لاوعي كما يبين ذلك الحاكم الشاعر الأمين هاجيا آخاه في لحظة وفاته[2]

ذكر الصبوح فظل مصطحباً

يستعمل الإبريق والقدحا

مازال حياً وهو يشربها

حتى أماتته الكؤوس ضحى

فطابق بين الموت / الحياة واقفاً على حقيقة الحاكم المخمور هرباً من الموت ولذة بالبقاء فأماتته كؤوس البقاء التي يشربها من خلال المشهد التصويري للحالة المآساوية التي وصل إليها الحاكم.

وقد ورد الطباق في شعر السخرية وشعر التوقيعات على بعض ممن يطلب منهم كما فعل محمد الثاني[*] في رجل كتب في رقعة يسأله التصرف في بعض الشهادات ويلح في طلبها مستخدما الطباق بين الموت والحياة فيقول [3]:

يموت على الشهادة وهو حي

إلهي لا تمته على الشهادة

والمرادف لكل ثنائيات / الطباق الموت / الحياة...أو البقاء /والفناء والسلام / الحرب... هي العز / والذل، فالعز قرين الحياة والبقاء والسلم – والذل قرين الموت والفناء والحرب وكيفية هذا البقاء هي مدلول خاص للعز الذي ينعم به الحكام الشعراء فهي سلوك الحكم وتيجانه وقد لا يعرفهم عن هذا السلوك غير الذل أما في الحرب أو الحب الذي طالما وجدوا فيه ثغرة للنفاذ إلى المشترك الانساني مع الاخر / المرأة وليرسم صورة الحاكم العاشق الذليل لا المعشوق المدلل التي تتبادر دائما إلى اذهان المتلقي فهي بحد ذاتها نقيضة من نقائض التفكير السلطوي فقد تعود القارئ أن يجد من في السلطة معشوقين معززين لا عاشقين مذلولين وهي صورة تحل النقيظتين العودة واللين في طبع وسلوك الحاكم ومن هذا المعنى يقول المستعين بالله سليمان بن الحكم [*] الاموي [4]:

لا تعذلوا ملكاً تذلل في الهوى

ذل الهوى عز وملك ثان

---

(1) الذخيرة: ق3 مج1: 119.

(2) الحلة السيراء: 119/1.

(*) هو محمد الفقيه بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف النصري / ابن الأحمر: تسلم الملك بعد أبيه سنة 672هـ وهو صاحب حزم ودهاء، وكان أديبا وشاعراً توفي سنة 701هـ. ينظر غرناطة في= =ظل بني الأحمر: يوسف شكري فرحات: المؤسسة الجامعية، بيروت، 1982: 35 وما بعدها.

(3) الاحاطة في اخبار غرناطة:لسان الدين بن الخطيب. تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي:حقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي:ج1 / 545 النفح 558/1 وغرناطة في ظل بني الاحمر: ص32.

(*) لقب بـ(المستعين بالله) وكذلك (الظافر). كانت له ولايتان وحروب مع المهدي توفي سنة 407 هـ، ثار عليه علي بن حمود الحسني، كان المستعين شاعراً فصيحاً وناثراً له رسائل وأشعار، ينظر في أخباره: جذوة المقتبس: 49/1، ونفح الطيب: 330/1.

(4) الحلة السيراء / 2،9. النفح 332/1.

ما ضر أني عبدهن صبابة

وبنو الزمان وهن من عبداني

فيستوقف القارئ صورة (وبنو الزمان وهن من عبداني) فترى أن عشقه ممنهج بنظرة استعلائية أراد من خلال تجريب الذل في العشق لكنه لا ينسى التعالي والكبر في نفسه.

وهذه النظرة المطابقة بين العز والذل تكررت في شعر محمد الثاني الفقيه فيقول [1]:

أيا ربه الحسن التي اذهبت نسكي

على كل حال انت لابدّ لي منك

فإما بذل وهو أليق بالهوى

وأما بعز وهو أليق بالملك

ولذلك فهو قد رسم من خلال طباقة سلوك الهوى والحكم معاً من خلال ثنائية العز والذل فالذل للعشق أليق والعز للملك وقد جمعها في نفسه العاشقة الحاكمة في آن واحد على أن لا تتجاسر احداهما على الأخرى فهو عملية خلق لمعاذير العشق وذله والملك وعزه.

ونستطيع أن نلمح من خلال اشعارهم أهم لحظات الذل غير ذل العشق وهو الذل السياسي لجبروت الحكم وسطوته عندما يعجز الحاكم وقد ملك الدنيا أن يجد حلولاً لمعضلة احيطت به هو لا بشعبه، هذه اللحظة رسمت قسوتها على المتعصم بن صمادح [*] حين أسُر أبنه الملك المرابطي (أمير المسلمين) أبنه فيقول في ذلك مصوراً لحظة الذل [2]:

عزيز علي ونوحي ذليل

على ما أقاسي ودمعي يسيل

لقطعت البيض أغمادها

وشقت بنود وناحت طبول

لئن كنت يعقوب في حزنه

ويوسف أنت فصبرٌ جميل

تلك هي قساوة الذل السياسي أمام من لا يستطيع معه ولا يملك اتجاهه حلاً... غير النوح الذليل والبكاء العزيز وما انفك يوصيه بالصبر الجميل كما أقرن نفسه بيوسف وأبيه يعقوب (عليهما السلام) واستعمل بعض الحكام الشعراء وهم قلة الطباقة الزمني من خلال لفظتي الصباح /والمساء، والليل / والنهار، والشباب / والشيخوخة والقديم / والحديث وهو استشعار بالزمن وقوة سطوته عليهم وهو بالوقت نفسه من مفردات ذلك المنهج الذي اصبح جزءاً من المنظومة الفكرية السياسية للحاكم الشاعر وعلى الرغم من أنهم استخدموا هذه الثنائية في مجالس أنسهم وفي مساجلاتهم الشعرية، ومن ذلك ما أرسله الحاجب المنصور بن أبي عامر[*] من أبيات للشاعر أبن شهيد الاندلسي تحمل مدلولاً ماجنا كان عامل الزمن

(1) الاحاطة:1/ 558

(*) المعتصم: هو محمد بن معن بن احمد بن عبد الرحمن بن صمادح وبنو صمادح عرب تجيبيين ينتهي نسبه إلى ابن المهاجر جده الداخل إلى الأندلس وأمه بنت الناصر بن عبد الرحمن بن الحاجب المنصور بن عامر وبنو صمادح معروفون بالعلوم والأدب. ينظر في أخبارهم: الحلة السيراء: 78/2، والبيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذار المراكشي، تح، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1929: 168/3.

(2) المطرب من أشعار أهل المغرب: لأبي خطاب عمر بن دحية الكلبي، ضبطه د.صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2008./ ص35 وكذلك الحلة السيراء: 120/2.

(*) المنصور بن أبي عامر: هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن عبد الملك المعافري وعبد الملك جدّه الاعلى الداخل مع طارق بن زياد، تسلّم الحجابة في زمن هشام المؤيد واستولى على زمام الأمور، فقد كان حازماً، محارباً، أدار شؤون البلاد والدولة وأحسن تدبير أمورها، مولع بفكرة الجهاد فخاض أكثر من خمسين موقعةً حربية. توفي سنة (393هـ) تنظر أخباره في: جذوة المقتبس: 47/1، وكذلك: مطمح الأنفس ومسرح التأنس: الفتح بن خاقان، تح، محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983: 388 والذخيرة: ق4/مج56/1 وما بعدها، ونفح الطيب: 310/1 وما بعدها.

حاضراً ومن خلال لحظة استذكار للشباب في زمن الكهولة فالشيخوخة صحبته لا مهرب من انبلاج الصباح في ذيل الليل فيقول [1]:

فأجتهد وأتئد فأنك شيخ

به خفى الليل عن بياض النهار

بل أن بعضهم حاول أن يصور الليل والنهار وقفاً لوده الذي لا ينفد وشوقه واعجابه بمن يحب فيقول في هذا المعنى عبد الله بن محمد الأموي[*] [2]:

قضب بان إذا تثنى

يدير طرفاً به احورار

وقف عليه صفاء ودي

ما اختلف الليل والنهار

وقد ترد ثنائيات تسهم في أن يكون وقع الكلام أكثر أيلاماً وقسوة عندما يشعر الحاكم بالسخط / الرضا تجاه خصومه ومناوئيه مثلما سخط الحاجب المنصور على الاديب والحاجب السابق المصحفي وهو شاعر وكاتب يتوجه له[3]:

فأياس من العيش إذا قصرت في طبقٍ

إن الملوك إذا استنقموا نقموا

نفسي إذا سخطت ليست براحته

ولو تشفع فيك العرب والعجم

ومن خلال المطابقة الثنائية استطاع الحاكم الشاعر ان يمتص الطباق بوصفه فنا ليعكس اشكالية السلطة بوصفها تناقضا بين الذات والمجتمع ويقديم تصوراً حول اشكالية السلطة ومنهجها بصور مختلفة للصراع مع الذات ومع المجتمع وصراع الدهر وسعوا إلى تأكيد سلطة القوة في ترشيح مبدأ السلطة انعكاساً لبيئات صنعوها بما رغبوا فيه والاعراض عما رغبوا عنه ضمن رؤاهم الخاصة لهذه الحياة وبذلك رفضوا الاخر تماشيا مع الذات في صراعها مع الحياة لأجل البقاء فالطباق شكل حالة مشتركة بين الشعر والواقع فاستلهموا مدلوله البلاغي في الواقع للبيئة السياسية والاجتماعية قبل أن يسلموها في فن اللغة وتنويعاتها والوانها.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- الاحاطة في اخبار غرناطة:لسان الدين بن الخطيب. تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي:حقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة مكتبة الخاجقي
- الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة منجد مصطفى بهجت، وزارة التعليم العالي بغداد، 1987
- الادب العربي في الاندلس عبد العزيز عتيق/ دار الثقافة العربية بيروت ط2 / 1975
- الأدب العربي في الاندلس محمد علي سلام الدار العربية للموسوعات، 1989 .
- اسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني: قرأة وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة مطبعة مدني، 1991.
- البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية) عاطف جودة نصر، مجلة فصول مج4، مج2، 1984 .

(1) الحلة: 1/ 276.

(*) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، يكنى بـ(أبي محمد) وهو سابع خلفاء بني أمية بويع له بعد أخيه المنذر سنة (275هـ) واستمرت خلافته إلى سنة (300هـ) وكان متهتكاً يشرب الخمر امتلأت أيامه بالفتن توفي سنة (300هـ)، ينظر في أخباره، جذوة المقتبس: 41/1، وتاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: 197.

(2) الحلة: 1/ 122.

(3) نفح الطيب: 217/1.

- البلاغة والتطبيق: د.أحمد مطلوب ود.كامل حسن البصير، ط8، بغداد، 1410 هـ/1990م .
- البيان المغرب (قطعة من تاريخ المرابطين) تحقيق د. احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت).
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تح.: إبراهيم الكتابي ومحمد بن تاويت، دار الثقافة، الدار البيضاء ودار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذار المراكشي، تح، بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج2، 1929.
- تأويل مشكل القران، ابن قتيبة، تحقيق: احمد صقر، ط3، (د.ت)1973.

تاريخ الأندلس لمؤلف مجهول: دراسة وتحقيق د. عبد القادر بوبايه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1971.

- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني: أحمد الشايب، دار القلم، بيروت لبنان ط5 / 1976
- التلخيص من علوم البلاغة: عبد الرحمن القزويني الخطيب، شرحه عبد الرحمن البرقوقي ط2 / مصر / المكتبة التجارية الكبرى، 1932 .
- الثنائيات الضدية في شعر المعري: (أطروحة دكتوراه) علي عبد الأمام مهلهل الاسدي، جامعة البصرة، كلية التربية: 2012.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي د. حنا فاخوري، دار ذوي القربى، 1424هـ بيروت.
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس: الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (488/420هـ) حققه إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط2بيروت 1989م.
- جواهر البلاغة: السيد احمد الهاشمي: ط3، مصر، مطبعة السعادة: 1990: 336.
- الحلة السيراء: أبن الابار القضاعي (595هـ – 658هـ) تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية، القاهرة، 1963.
- دولة الاسلام في الاندلس: محمد عبد الله غنان: مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1996
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث: تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي حسن، تطوان، 1958 .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريتي (542هـ)، تح، د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا / تونس 1975م.
- الشعر في عصر المرابطين والموحدين في الأندلس د. محمد مجيد السعيد وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد 1980
- الطراز المتضمن الأسرار البلاغية وعلوم حقائق التنزيل، يحيى العلوي اليمني، مؤسسة نصر 1914
- غرناطة في ظل بني الأحمر: يوسف شكري فرحات: المؤسسة الجامعية، بيروت، 1982.
- في الشعرية: كمال أبو ديب، لينان، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، 1987.
- قضايا الشعر في النقد العربي، د. ابراهيم عبد الرحمن ط3 بيروت، دار العودة، 1981.
- قواعد الشعر: لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، ط1، مصر، 1948
- كتاب الصناعتين: أبو الهلال العسكري (ت395هـ) تح: علي محمد بجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2 (د. ت).
- المذاهب النقدية الحديثة (مدخل فلسفي)، د. محمد شبل الكومي، تقديم د. محمدكناني، الهيئة العامة للكتاب، 2004.
- المطرب من أشعار أهل المغرب: لأبي خطاب عمر بن دحية الكلبي، ضبطه د.صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 2008.

- مطمح الأنفس ومسرح التأنس: الفتح بن خاقان، تح، محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، 1983
- المعجم الفلسفي: جميل صليبا دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ت.
- المُغرب في حلى المغرب: لعلي بن سعيد، تح.، خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1967 .
- ملامح الشعر الأندلسي د. عمر الدقاق، دار الشرق العربي بيروت (د.ت)
- موسوعة المصطلح النقدي: عبد الواحدة لولؤة، بيروت، دار الفكر.
- نفح الطيب: المقري التلمساني، تحقيق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، مكتب البحوث دار الفكر، 1980.
- النقد الثقافي: عبد الله الغزامي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001.